قَصِيدَةُ أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ لأَبِي فِرَاسٍ الحَمدَانِي

أَرَاكَ عَصِـيَّ الدَّمْـعِ شِـيمَتُكَ الصَّـبْرُ ... أَمَـا لِلْهَـوى نَـهْيٌ عَلَيْـكَ وَلَا أَمْـرُ

بَـلَى أَنَـا مُشْـتَاقٌ وَعِنْـدِيَ لَوْعَـةٌ ... وَلَكِـنَّ مِـثْلِي لَا يُـذَاعُ لَهُ سِرُّ

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَـطتُّ يَـدَ الْهَـوَى ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعًـا مِـنْ خَلَائِقِـهِ الْكِـبْرُ

تَكَادُ تُضِـيءُ النَّـارُ بَـيْنَ جَـوَانِحِي ... إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَـا الصَّـبَابَةُ وَالْفِكْـرُ

مُعَلِّلَـتِي بِالْوَصْـلِ وَالْمَـوْتُ دُونَـهُ ... إِذَا مِـتُّ ظَمْآنًـا فَـلَا نَـزَلَ الْقَطْـرُ

حَفِظْـتُ وَضَـيَّعْتِ الْمَـوَدَّةَ بَيْنَنَـا ... وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ الْعُـذْرُ

وَمَـا هَـذِهِ الأَيَّـامُ إِلَّا صَـحَائِفٌ ... لأَحْرُفِهَـا مِـنْ كَـفِّ كَاتِبِهَـا بِشْـرُ

بِنَفْسِـي مِـنَ الْغَـادِينَ فِي الْـحَيِّ غَادَةٌ ... هَـوَايَ لَهَـا ذَنْـبٌ وَبَهْجَتُهَـا عُـذْرُ

تَـرُوغُ إِلَى الْوَاشِـينَ فِيَّ وَإِنَّ لِي ... لأُذْنًـا بِهَـا عَـنْ كُلِّ وَاشِـيَةٍ وَقْـرُ

بَـدَوْتُ وَأَهْـلِي حَـاضِرُونَ لأَنَّـنِي ... أَرَى أَنَّ دَارًا لَسْتِ مِـنْ أَهْلِهَـا قَفْـرُ

وَحَارَبْـتُ قَـوْمِي فِي هَـوَاكِ وَإِنَّهُـمْ ... وَإِيَّـايَ لَـوْلَا حُبُّـكِ الْمَـاءُ وَالْخَمْـرُ

فَإِنْ يَكُ مَا قَـالَ الْوُشَـاةُ وَلَـمْ يَكُـنْ ... فَقَدْ يَهْدِمُ الإِيمَانُ مَا شَـيَّدَ الْكُفْـرُ

وَفَيْـتُ وَفِي بَعْـضِ الْوَفَـاءِ مَذَلَّـةٌ ... لإِنْسَـانَةٍ فِي الْـحَيِّ شِـيمَتُهَا الْغَـدْرُ

وَقُـورٌ وَرَيْعَـانُ الصِّـبَا يَسْـتَفِزُّهَا ... فَتَـأْرِنُ أَحْيَانًـا كَمَـا أَرِنَ الْمُهْـرُ

تُسَـائِلُنِي مَـنْ أَنْـتَ وَهْيَ عَلِيمَـةٌ ... وَهَـلْ بِفَـتًى مِـثْلِي عَلَى حَـالِهِ نُكْـرُ

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَـاءَ لَهَـا الْهَـوَى ... قَتِيلُـكِ قَالَـتْ أَيُّهُـمْ فَهُـمُ كُـثْرُ

فَقُلْـتُ لَهَـا لَـوْ شِـئْتِ لَـمْ تَتَعَنَّـتِي ... وَلَـمْ تَسْـأَلِي عَـنِّي وَعِنْـدَكِ بِي خُـبْرُ

فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ... فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ

وَمَا كَانَ لِلأَحْزَانِ لَوْلَاكِ مَسْلَكٌ ... إِلَى الْقَلْبِ لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ

وَتَهْلِكُ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةٌ ... إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِيَ رَاحَةً ... إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلَحَّ بِيَ الْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ... لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ

كَأَنِّي أُنَادِي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً ... عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ جَلَّلَهَا الذُّعْرُ

تَجَفَّلُ حِينًا ثُمَّ تَرْنُو كَأَنَّهَا ... تُنَادِي طَلًا بِالْوَادِ أَعْجَزَهُ الْخُضْرُ

فَلَا تُنْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِنَّهُ ... لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ

وَلَا تُنْكِرِينِي إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكِرٍ ... إِذَا زَلَّتِ الأَقْدَامُ وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ

وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ ... مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ

وَإِنِّي لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ ... كَثِيرٌ إِلَى نِزَالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ

فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبِيضُ وَالْقَنَا ... وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ

وَلَا أُصْبِحُ الْحَيَّ الْخَلُوفَ بِغَارَةٍ ... وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِيَ النُّذْرُ

وَيَا رُبَّ دَارٍ لَمْ تَخَفْنِي مَنِيعَةٌ ... طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ

وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكْتُهُ ... هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ

وَسَاحِبَةِ الأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيتُهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي اللِّقَاءِ وَلَا وَعْرُ

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ ... وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لأَبْيَاتِهَا سِتْرُ

وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى ... وَلَا بَاتَ يُثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

وَمَـا حَـاجَتِي بِالْمَـالِ أَبْـغِي وُفُـورَهُ ... إِذَا لَمْ أَفِـرْ عِـرْضِي فَـلَا وَفَـرَ الْـوَفْرُ

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعَـزْلٍ لَدَى الْـوَغَى ... وَلَا فَـرَسِي مُهْـرٌ وَلَا رَبُّـهُ غَمْـرُ

وَلَكِـنْ إِذَا حُـمَّ الْقَضَـاءُ عَلَى امْـرِئٍ ... فَلَـيْسَ لَهُ بَـرٌّ يَقِيـهِ وَلَا بَحْـرُ

وَقَـالَ أُصَـيْحَابِي الْفِـرَارُ أَوِ الـرَّدَى ... فَقُلْـتُ هُمَـا أَمْـرَانِ أَحْلَاهُمَـا مُـرُّ

وَلَكِنَّـنِي أَمْضِـي لِمَـا لَا يَعِيبُـنِي ... وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْـرَيْنِ خَيْرُهُمَـا الأَسْرُ

يَقُولُـونَ لِي بِعْـتَ السَّـلَامَةِ بِـالرَّدَى ... فَقُلْـتُ أَمَـا وَاللهِ مَـا نَـالَنِي خُسْـرُ

وَهَـلْ يَتَجَـافَى عَـنِّيَ الْمَـوْتُ سَـاعَةً ... إِذَا مَـا تَجَـافَى عَـنِّيَ الأَسْرُ وَالضُّـرُّ

هُوَ الْمَوْتُ فَاخْتَرْ مَا عَـلَا لَـكَ ذِكْـرُهُ ... فَلَمْ يَمُتِ الإِنْسَانُ مَـا حَـيِيَ الذِّكْـرُ

وَلَا خَـيْرَ فِي دَفْـعِ الـرَّدَى بِمَذَلَّـةٍ ... كَمَـا رَدَّهَـا يَوْمًـا بِسَـوْءَتِهِ عَمْـرُو

يَمُنُّـونَ أَنْ خَلُّـوا ثِيَـابِي وَإِنَّمَـا ... عَـلِيَّ ثِيَـابٌ مِـنْ دِمَـائِهِمُ حُمْـرُ

وَقَـائِمُ سَـيْفٍ فِـيهِمُ انْـدَقَّ نَصْـلُهُ ... وَأَعْقَابُ رُمْحٍ فِـيهِمُ حُطِّـمَ الصَّـدْرُ

سَـيَذْكُرُنِي قَـوْمِي إِذَا جَـدَّ جِـدُّهُمْ ... وَفِي اللَّيْلَـةِ الظَّلْمَـاءِ يُفْتَقَـدُ الْبَـدْرُ

فَإِنْ عِشْـتُ فَـالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَـهُ ... وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبِيضُ وَالضُّمْرُ وَالشُّقْرُ

وَإِنْ مِـتُّ فَالإِنْسَـانُ لَا بُـدَّ مَيِّـتٌ ... وَإِنْ طَالَـتِ الأَيَّـامُ وَانْفَسَـحَ الْعُمْـرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَـوْا بِـهِ ... وَمَا كَانَ يَغْلُو الْـبِرُّ لَـوْ نَفَـقَ الصِّـفْرُ

وَنَحْـنُ أُنَـاسٌ لَا تَوَسُّـطَ عِنْـدَنَا ... لَنَـا الصَّـدْرُ دُونَ الْعَـالَمِينَ أَوِ الْقَـبْرُ

تَهُـونُ عَلَيْنَـا فِي الْمَعَـالِي نُفُوسُـنَا ... وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْـرُ

أَعَـزُّ بَـنِي الدُّنْيَـا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُـلَا ... وَأَكْرَمُ مَـنْ فَـوْقَ الـتُّرَابِ وَلَا فَخْـرُ

تمَّت القَصيدَة